أَنْ تَهدِيَنِي إِلَى زادٍ أَطْعمُهُ - أَيُّها الصَّدِيقُ العزِيزُ - فَقَدْ صُمْتُ نَهارِيَ كُلَّهُ ، واشْتَدَّ بِيَ الْجُوعُ حَتَّى أَعْجزَنِي عَنِ الصَّلاةِ والْعِبادَةِ » .

٩ - وفاءُ « أَبي نبهان »

فذكر « أَبُو نَبهانَ » عَهْدَهُ الَّذِى أَخذَ نَفْسَهُ بِهِ ، وقالَ لِلْمَلِكِ مَسْرُوراً : « سَعِدَ مَساؤُكَ ، ياسَيِّدِي النَّاسِكَ الكَرِيمَ ، وبَعْدُ ، فَخَبِّرْنِي : أَلَسْتُمْ - مَعْشَرَ النَّاسِ - تَسْتَطِيبُونَ لَحْمَ الأَرانِبِ : بَناتِ جِنْسِي ؟ » فَقالَ لَهُ الْمَلِكُ : « لَيْسَ أَحَبَّ إِلَى نُفُوسِنا مِنْ هٰذا الطَّعامِ الشَّهِيِّ . » فقالَ « أَبُو نَبهانَ » : « فَأَمَّا إِذِ اسْتَطَبْتَ لَحْمِي واشْتَهَيْتَهُ ، فَإِنِّي أَضَعُ نَفْسِي رَهْنَ إِشارَتِكَ ، لِتَذْبَحَنِي ، وتَسْلَخَ جِلْدِي ، ثُمَّ تأْكُلَ لَحْمِي طَعاماً سائِغاً هَنِيًّا . ولَسْتُ أَمْلِكُ ماأُقَدِّمُهُ إِلَيْكَ غَيْرَ هٰذا . » فقالَ لَهُ الْمَلِكُ « سَكَّا » : « ولٰكِنَّنِي رَجُلٌ ناسِكٌ ، لَمْ أَتَعَوَّدْ ذَبْحَ أَيِّ حَيَوانٍ طُولَ حَياتِي ، فَكَيْفَ أُخالِفُ عادَتِي ؟ وهٰذا يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الصِّيامِ - كَما تَعْلَمُ - ولَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ أُقْدِمَ عَلَى هٰذِهِ الْفَعْلَةِ ، ولاسِيَّما فى هٰذا الْيَوْمِ الْمُبارَكِ الْكَرِيمِ . » فَقالَ « أَبُو نَبْهانَ » : « لاعَلَيْكَ - ياسَيِّدِي - فَإِنَّ الْأَمْرَ أَيْسَرُ مِمَّا تَظُنُّ . فَاجْمَعْ شَيْئاً مِنَ الْحَطَبِ ، وأَوْقِدْ فِيهِ النَّارَ ، ثُمَّ لا تَفْعَلْ غَيْرَ هٰذا ، فَإِنِّي قاذِفٌ بِنَفْسِي فى اللَّهَبِ ، حَتَّى يَنْضَجَ لَحْمِي ويَنْشَوِيَ ، فَتأْكُلَهُ سائِغاً شَهِيًّا . فَماذا أَنْتَ قائِلٌ ؟ » .

١٠ - فى اللَّهَبِ

فعجِبَ « سَكَّا » حِينَ سَمِعَ مِنَ الْأَرْنَبِ ماسَمِعَ ، وأَكْبَرَهُ أَيَّما إِكْبارٍ ، ولٰكِنَّهُ لَمَّا يَقْتَنِعْ بِصِدْقِهِ فى كُلِّ ماقالَ . فاعْتَزَمَ أَنْ يَبْلُوَهُ (يَخْتَبِرَهُ) ويَتَعَرَّفَ

مَدَى وَفائِهِ بِما ادَّعاهُ. فَخَيَّلَ «سَكَّا» إلَى الْأَرْنَبِ أَنَّهُ أَضْرَمَ ناراً مُتَأَجِّجَةً تُوهِمُ رائِيَها أَنَّها نارٌ حَقُّ نارٍ. فَلَمْ يَتَرَدَّدْ «أَبُو نَبْهانَ» فى إنْجازِ وَعْدِهِ، وقَذَفَ بِنَفْسِهِ فى اللَّهَبِ مِنْ فَوْرِهِ. ولَبِثَ «أَبُو نَبْهانَ» بِضْعَ دَقائِقَ دُونَ أَنْ يَحْتَرِقَ، فَصاحَ بِالنَّاسِكِ مُتَعَجِّباً مَدْهُوشاً: «ما بالُ هٰذِهِ النَّارِ الْعَجِيبَةِ؟ وما لِي أَراها تَشْتَعِلُ - مِنْ حَوْلِى - دُونَ أَنْ تَمَسَّنِى بِسُوءٍ؟ ما أَعْجَبَ ما أَرَى! حَتَّى شَعَراتِ شارِبِى لَمْ تَمَسَّها النَّارُ بِسُوءٍ!».

١١ - إطْفاءُ اللَّهَبِ

ولَمْ يَكَدْ «أَبُو نَبْهانَ» يُتِمُّ كَلامَهُ، حَتَّى نَظَرَ حَوْلَهُ، فلَمْ يَرَ ناراً ولا لَهَباً، ولا رَماداً؛ بَلْ رَأَى نَفْسَهُ عَلَى الْحَشائِشِ النَّدِيَةِ النَّاعِمَةِ. ثُمَّ تَعاظَمَتْهُ الدَّهْشَةُ (كَبُرَتْ وعَظُمَتْ)، وتَمَلَّكَهُ الْعَجَبُ، حِينَ تَحَوَّلَ النَّاسِكُ الشَّيْخُ مَلَكاً مِنَ الْمَلائِكِ الْكِرامِ. والْتَفَتَ «سَكَّا» إلَى «أَبِى نَبْهانَ»، قائِلًا:

«لَسْتُ - كَما ظَنَنْتَنِى - شَيْخاً ناسِكاً، بَلْ أَنا مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكِ، أُسَمَّى: «سَكَّا». وقَدْ سَمِعْتُ قَسَمَكَ الَّذِى أَقْسَمْتَهُ، وعَهْدَكَ الَّذِى أَخَذْتَ نَفْسَكَ بِهِ، وأَرَدْتُ أَنْ أَخْبُرَ نَفْسَكَ، لِأَتَعَرَّفَ مَبْلَغَ صِدْقِكَ ووَفائِكَ. فَوَجَدْتُ - مِنْ ثَباتِكَ عَلَى عَهْدِكَ - ما مَلَأَنِى بِكَ إعْجاباً، ورَأَيْتُ - مِنْ إيثارِكَ وتَفْدِيَتِكَ - ما لَمْ أَكُنْ لِأَتَوَقَّعَهُ مِنْ مِثْلِكَ. وقَدِ اعْتَزَمْتُ أَنْ أُكافِئَكَ - عَلَى ذٰلِكَ - مُكافَأَةً لَمْ تَخْطُرْ لَكَ عَلَى بالٍ (قَلْبٍ)».

١٢ — فِى صَفْحَةِ الْقَمَرِ



ثُمَّ رَفَعَ « سَكّا » يَدَهُ فى الْهَواءِ ، وأَشارَ بِها - صَوْبَ الْجَبَلِ - ولَقِفَ (تَناوَلَ بِسُرْعَةٍ) شَيْئاً مِنَ الْعَصِيرِ ، ثُمَّ سَكَبَهُ فى جِسْمِ « أَبِى نَبْهانَ » فَسَرَى فى عُرُوقِهِ مَسْرَى الدَّمِ . ثُمَّ أَمْسَكَ « سَكّا » بِالْأَرْنَبِ الصَّادِقِ الْوَفِيِّ ، وقَذَفَ بِهِ - فى الْهَواءِ - صَوْبَ الْقَمَرِ . فارْتَفَعَ « أَبُو نَبْهانَ » مُرْتَقِياً فى أَجْوازِ الْفَضاءِ (صاعِدًا فى طَبَقاتِ الْجَوِّ) ، حَتَّى حَلَّ بِالْقَمَرِ ، والْتَصَقَ جِلْدُهُ الْأَبْيَضُ النَّقِيُّ بِأَدِيمِ الْقَمَرِ (وَجْهِهِ) . وهٰكَذا انْطَبَعَ جِلْدُ « أَبِى نَبْهانَ » عَلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ الْفِضِّيَّةِ اللَّامِعَةِ مُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ .

ثُمَّ اسْتَأْنَفَ « سَكّا » حَدِيثَهُ قائِلًا : « سَتَظَلُّ - أَيُّها الْأَرْنَبُ الصَّغِيرُ - مُطِلًّا مِنْ عَلْيائِكَ عَلَى الْعالَمِ الْأَرْضِيِّ ، وسَتَعِيشُ - إِلَى الْأَبَدِ - لِتُذَكِّرَ أَهْلَ

الْأَرْضِ بِالصِّدْقِ، وتُعَلِّمَهُمُ الْوَفاءَ ، وتُقْنِعَهُمْ بِصِدْقِ الْحِكْمَةِ الْقُدْسِيَّةِ الْباقِيَةِ : « إنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » .

١٣ — حَيَاةٌ سَعِيدَةٌ

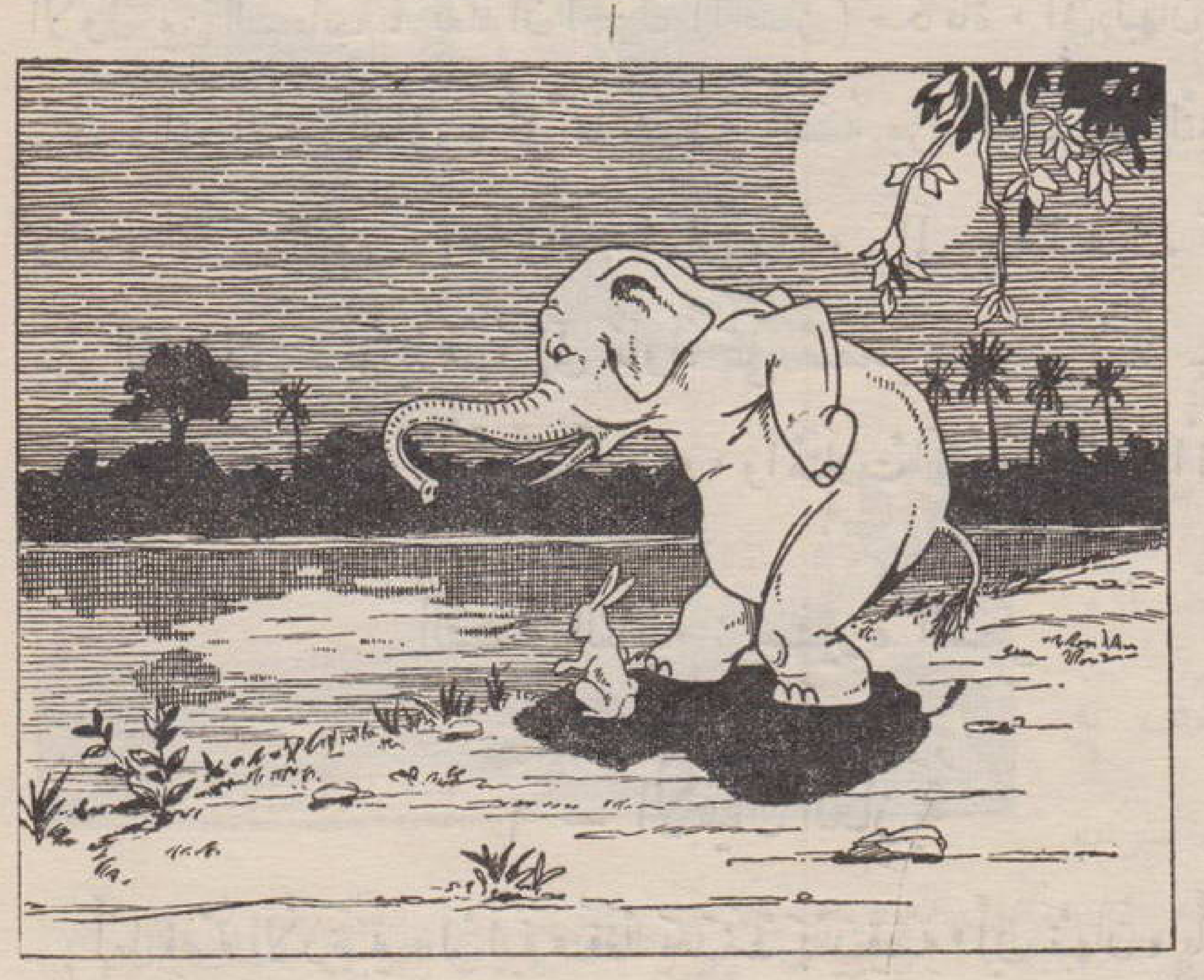
فابْتَهَجَ « أبُو نَبْهانَ » بِهٰذِهِ الْمُكافَأَةِ الْجَلِيلَةِ ، ورَفَعَ أُذُنَيْهِ أمامَ صَفْحَةِ الْقَمَرِ الْفِضِّيَّةِ اللَّامِعَةِ ، والْتَفَتَ إلَى « سَكَّا » لِيَشْكُرَ لَهُ صَنِيعَهُ (عَمَلَهُ الْجَمِيلَ) الَّذِى أَسْداهُ إلَيْهِ ، فَلَمْ يَرَ أَمامَهُ أَحَدًا . فَقَدْ أَسْرَعَ الْمَلِكُ إلَى مَكانِهِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّحابِ ، بَعْدَ أَنْ أَجْزَلَ (أَحْسَنَ) مُكافَأَةَ « أَبِى نَبْهانَ » ، وهَيَّأَ لَهُ - فى ذٰلِكَ الْأُفُقِ الْعالِى - كُلَّ ما تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ مِنَ الْحَشائِشِ النَّدِيَةِ الرَّطْبَةِ ، والْماءِ الْعَذْبِ النَّمِيرِ . وما زالَ « أَبُو نَبْهانَ » - إلَى يَوْمِنا هٰذا - يَأْكُلُ ماشاءَ مِنَ الْحَشائِشِ ، ثُمَّ يَذْهَبُ إلَى مَأْواهُ عَلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ - لَيْلًا - لِيَنامَ مِلْءَ جَفْنَيْهِ ، وقَدِ امْتَلَأَ بَطْنُهُ طَعاماً وماءً ، وامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ بَهْجَةً وانْشِراحاً .

القصة الثانية : سَفِيرَةُ القمر

١ — الْأَفْيالُ الْغازِيَةُ

أَمَّا قِصَّةُ الْأَرْنَبَةِ « لَوْلَبَةَ » فَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ قِصَّةِ « أَبِى نَبْهانَ » بِأَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ عامٍ . وكانَتْ « لَوْلَبَةُ » تَعِيشُ مَعَ صَواحِبِها فى أَمْنٍ واطْمِئْنانٍ ، بِالْقُرْبِ مِنْ عَيْنِ ماءٍ جارِيَةٍ تُدْعَى : « عَيْنَ الْقَمَرِ » . ثُمَّ وَفَدَ عَلَيْهِنَّ ذاتَ يَوْمٍ - لِسُوءِ حَظِّهِنَّ - جَماعَةٌ مِنَ الْأَفْيالِ ، أَجْدَبَتْ أَرْضُهُنَّ ، وجَفَّ الْماءُ عِنْدَهُنَّ ، فَخَرَجْنَ مِنْها حَتَّى بَلَغْنَ مَمْلَكَةَ الْأَرانِبِ . فَأَهْلَكْنَ - فى أَثْناءِ سَيْرِهِنَّ - كَثِيراً مِنَ الْأَرانِبِ ،

وهدمن أحجارهن وبيوتهن ، ثم حللن بالقرب من عين القمر . فلجأت الأرانب الناجيات إلى مليكتهن « لولبة » يستنجدن بها صارخات شاكيات . فطمأنتهن « لولبة » ووعدتهن خيراً . ثم ذهبت إلى ملك الفيلة فى ليلة قمراء ، فوقفت على تل عال ، صائحة بأعلى صوتها : « هلم ياأبا الحجاج ، هلم ياملك الفيلة وزعيمهن! » . فعجب « أبو الحجاج » من جرأة « لولبة » ، وسألها ماذا تريد ؟ فقالت له تحذره وتخوفه : « أنا سفيرة مولاى القمر ورسوله إليك ، وهو غاضب عليك لأنك اعتديت - أنت وصحابتك - على عين القمر ، وشربتن منها بغير استئذانه . وقد أقسم مولاى القمر لئن عدتن لمثلها ليعمين عيونكن ، ثم ليتلفن



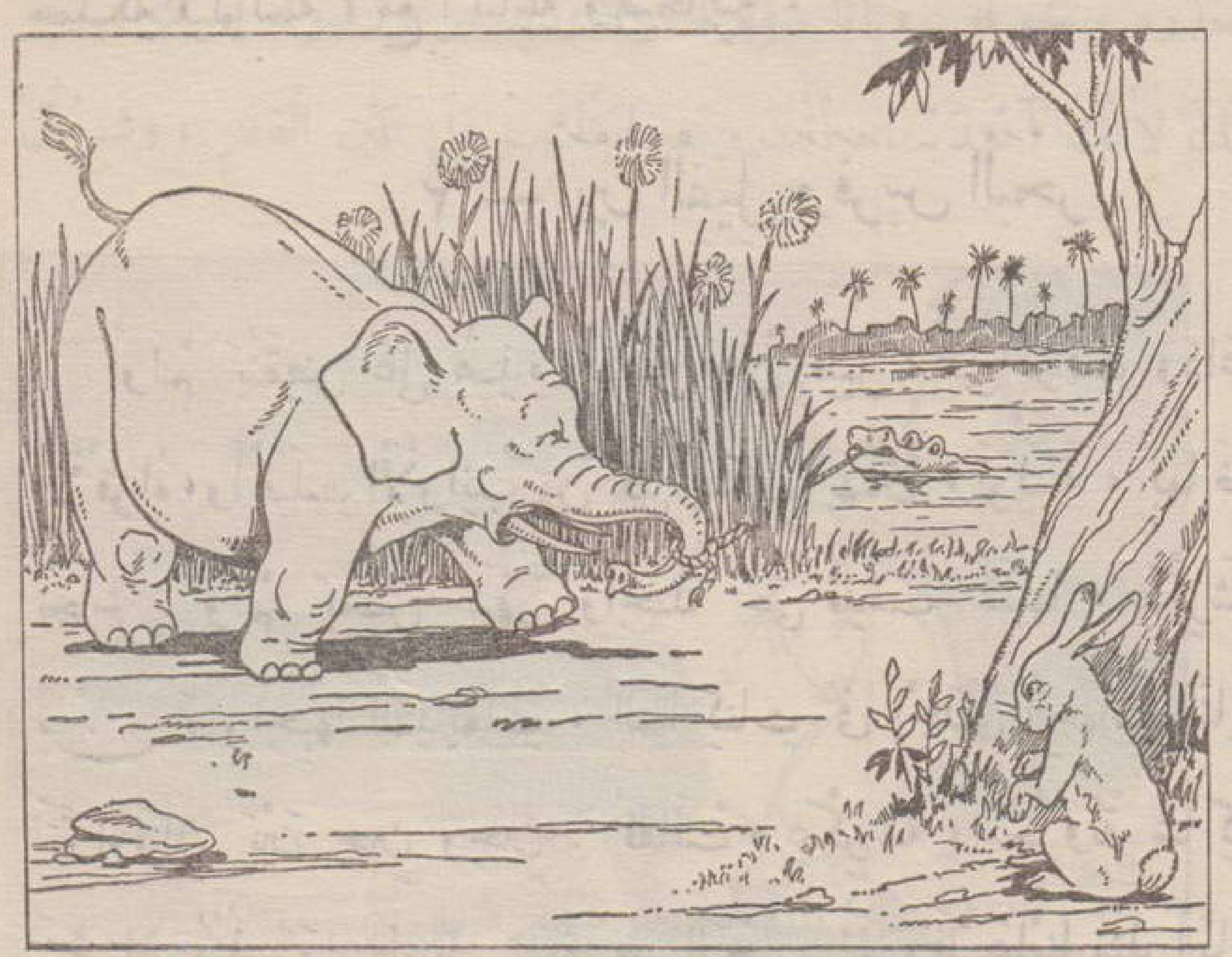
أرواحكن . فإذا كنت فى شك مما سمعت ، فاصحبنى إلى « عين القمر » لترى مصداق ما أقول . » فأسرع « أبو الحجاج » إلى العين وقد شع فيها نور القمر ، فقالت « لولبة » : « هلم فاغترف قليلا من مائها بخرطومك ، واغسل به وجهك مستغفراً نادماً . » ولم يكد الفيل يحرك الماء بخرطومه ليملأه ، حتى

خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّ الْقَمَرَ يَرْتَعِدُ مِنَ الْغَيْظِ . فَسَأَلَ « لَوْلَبَةَ » خائِفاً : « أَما يَزالُ الْقَمَرُ غاضِباً عَلَيَّ ؟ » فقالَتْ « لَوْلَبَةُ » : « وهَلْ تَشُكُّ فى ذٰلِكَ ؟ » . فقالَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » : « فَبِماذا تُشِيرِينَ ؟ » فقالَتْ لَهُ : « تُبْ إِلَيْهِ مُسْتَغْفِراً نادِماً ، وعاهِدْهُ عَلَى أَلَّا تَعُودَ إِلَى هٰذِهِ الْعَيْنِ ، لا أَنْتَ ولا أَحَدٌ مِنْ أَتْباعِكَ . » فَنَدِمَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » عَلَى فَعْلَتِهِ ، وأَعْلَنَ لَها صادِقَ تَوْبَتِهِ ، ثُمَّ أَسْرَعَ بِالْهَرَبِ مِنْ مَمْلَكَةِ « لَوْلَبَةَ » مَعَ أَتْباعِهِ وصَحابَتِهِ .

٢ — بَيْنَ الْفِيلِ وَفَرَسِ الْبَحْرِ

ولَمْ يَنْقَضِ عَلَى هٰذِهِ الْقِصَّةِ زَمَنٌ قَلِيلٌ ، حَتَّى عُرِفَتْ وذاعَتْ وتَناقَلَتْها الْأَفْواهُ ، وأَقْبَلَتِ الْأَرانِبُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ يُهَنِّئْنَ « لَوْلَبَةَ » بِما ظَفِرَتْ بِهِ مِنْ نَجاحٍ . ولَمْ يَمْضِ شَهْرٌ واحِدٌ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْها « عِكْرِشَةُ » ، وكانَتْ مِنْ صَواحِبِها الْقَدِيماتِ ، السَّاكِناتِ فى إِحْدَى الْجِهاتِ النَّائِياتِ . وكانَتا تَتَزاوَرانِ بَيْنَ حِينٍ وحِينٍ . فَقالَتْ « عِكْرِشَةُ » مَحْزُونَةً شاكِيَةً : « لَقَدْ شَقِينا - مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ - بِفَرَسِ الْبَحْرِ . ثُمَّ وَفَدَ عَلَيْنا مُنْذُ أَيَّامٍ فِيلٌ ضَخْمُ الْجُثَّةِ ، لَعَلَّهُ مِنْ تِلْكَ الْأَفْيالِ الَّتِي وُفِّقْتِ إِلَى طَرْدِها مِنْ مَمْلَكَتِكِ ، فَزادَنا ذٰلِكَ الْفِيلُ شَقاءً عَلَى شَقاءٍ . فَلَمْ نَجِدْ مَخْلَصاً مِمَّا نُعانِيهِ مِنَ الْبَلاءِ إِلَّا أَنْ نَسْتَعِينَ بِرَأْيِكِ ، لَعَلَّكِ تَكْشِفِينَ عَنَّا هٰذِهِ الضَّائِقَةَ . » فَهَوَّنَتْ عَلَيْها « لَوْلَبَةُ » ما تَجِدُ مِنْ هَمٍّ وضِيقٍ ، وذَهَبَتْ مَعَها إِلَى مَمْلَكَتِها ، حَتَّى إِذا عَرَفَتْ مَكانَيْ فَرَسِ الْبَحْرِ والْفِيلِ ، انْطَلَقَتْ « لَوْلَبَةُ » - وَحْدَها - تَرْسُمُ خُطَّتَها . فَوَجَدَتْ - لِحُسْنِ حَظِّها - حَبْلاً طَوِيلاً مِنْ حِبالِ السُّفُنِ مُلْقًى عَلَى الشَّطِّ . فَخَطَرَتْ لَها

حِيلَةً بارِعَةً . وأَسْرَعَتْ إلى فَرَسِ الْبَحْرِ تُنادِيهِ ، حتَّى إذا خرجَ ابْتَدَرَتْهُ مُسائِلَةً : « أَأَنْتَ أَقْوَى حَيَوانٍ فى الْبَحْرِ والْبَرِّ ؟ » . فَقالَ لَها ساخِراً : « مَنْ يَدْرِى فَلَعَلَّكِ أَقْوَى مِنِّى ! » فَقالَتْ لَهُ مُتَظاهِرَةً بِالْجِدِّ : « ذٰلِكَ يَقِينٌ لاشَكَّ فِيهِ ؛ فَكَيْفَ تَقُولُ إذا غَلَبْتُكَ ؟ » . فَقالَ لَها مُتَلَهِّياً بِها : « أُصْبِحُ لَكِ عَبْداً ، لا يَعْصِى لَكِ إشارَةً ، ولا يُخالِفُ لَكِ أَمْراً . » فَقالَتْ لَهُ مُتَحَدِّيَةً : « أَمْسِكْ بِطَرَفِ هٰذا الْحَبْلِ ، وسَأَذْهَبُ لِأُمْسِكَ بِطَرَفِهِ الآخَرِ ، ثُمَّ نَتَجاذَبُ الْحَبْلَ ، فَأَيُّنا غَلَبَ صاحِبَهُ طَرَدَهُ مِنْ



مَمْلَكَتِهِ . » ثُمَّ ذَهَبَتْ « لَوْلَبَةُ » إلى الْفِيلِ فَقالَتْ لَهُ مِثْلَما قالَتْ لِفَرَسِ الْبَحْرِ ، ولَقِيَتْ مِنْهُ مِثْلَما لَقِيَتْهُ مِنْ صاحِبِهِ . ولَمَّا أَمْسَكَ الْفِيلُ بِطَرَفِ الْحَبْلِ ، تَرَكَتْهُ « لَوْلَبَةُ » لِتُوهِمَهُ أَنَّها سَتُمْسِكُ بِالطَّرَفِ الآخَرِ . فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ الْمَسافَةَ بَيْنَهُما ، اخْتَبَأَتْ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وصاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِها : « هَلُمَّ فَلْنَتَجاذَبِ الْحَبْلَ . » فَأَقْبَلَ الْفِيلُ وفَرَسُ الْبَحْرِ عَلَى الْحَبْلِ ، وظَلَّا يَتَجاذَبانِهِ زَمَناً طَوِيلاً ، دُونَ أَنْ يَظْفَرَ أَحَدُهُما بِالْفَوْزِ عَلَى صاحِبِهِ . ثُمَّ انْقَطَعَ الْحَبْلُ فَجْأَةً ،

فوقع كِلاهُما وكادَ جِسْمهُ يَتحطَّمُ . وأيْقَنَ كِلاهُما أنَّ الأَرْنبَ - على صِغَرِه - أَقْوى مَخْلوقٍ فى البَرِّ والبَحْرِ ، وقالَ لِنفْسِهِ : « إذا كانَتْ أَرْنبٌ واحِدَةٌ بِمِثْلِ هٰذِهِ القُوَّةِ ، فَكَيْفَ إذا تَأَلَّبتْ عَلَىَّ جُموعُ الأَرانِبِ الَّتى تَزْخَرُ بِهِنَّ هٰذِهِ المَمْلَكَةُ ؟ ولَوْ لَمْ يَنْقَطِعِ الحَبْلُ لَوَقَعْتُ فى قَبْضَتِهِنَّ أَسِيراً » . وهٰكذا دَبَّ الرُّعْبُ إلى قَلْبَيْهِما ، فَلاذا بِالْهَرَبِ ، وهُما يَحْمَدانِ اللهَ عَلَى ماظَفِرا بِهِ مِنَ السَّلامَةِ والنَّجاةِ ، مِنْ بَطْشِ الأَرانِبِ الطُّغاةِ .

وهٰكذا نَجَحَتْ « لَوْلَبَةُ » فى طَرْدِ أَعْدائِها مِنْ مَمْلَكَتِها ومَمْلَكَةِ جيرانِها ، بِفَضْلِ مارَزَقَها اللهُ مِنْ لُطْفِ الحِيلَةِ ، وبَراعَةِ الوَسِيلَةِ .

القصة السابعة

الأمير المسحور

مكتبة الكيلانى للأطفال

٣٢ شارع حسن الأكبر بالقاهرة (تليفون ٥٠٨١٨)

عن المطبعة المصرية

حكايات للأطفال

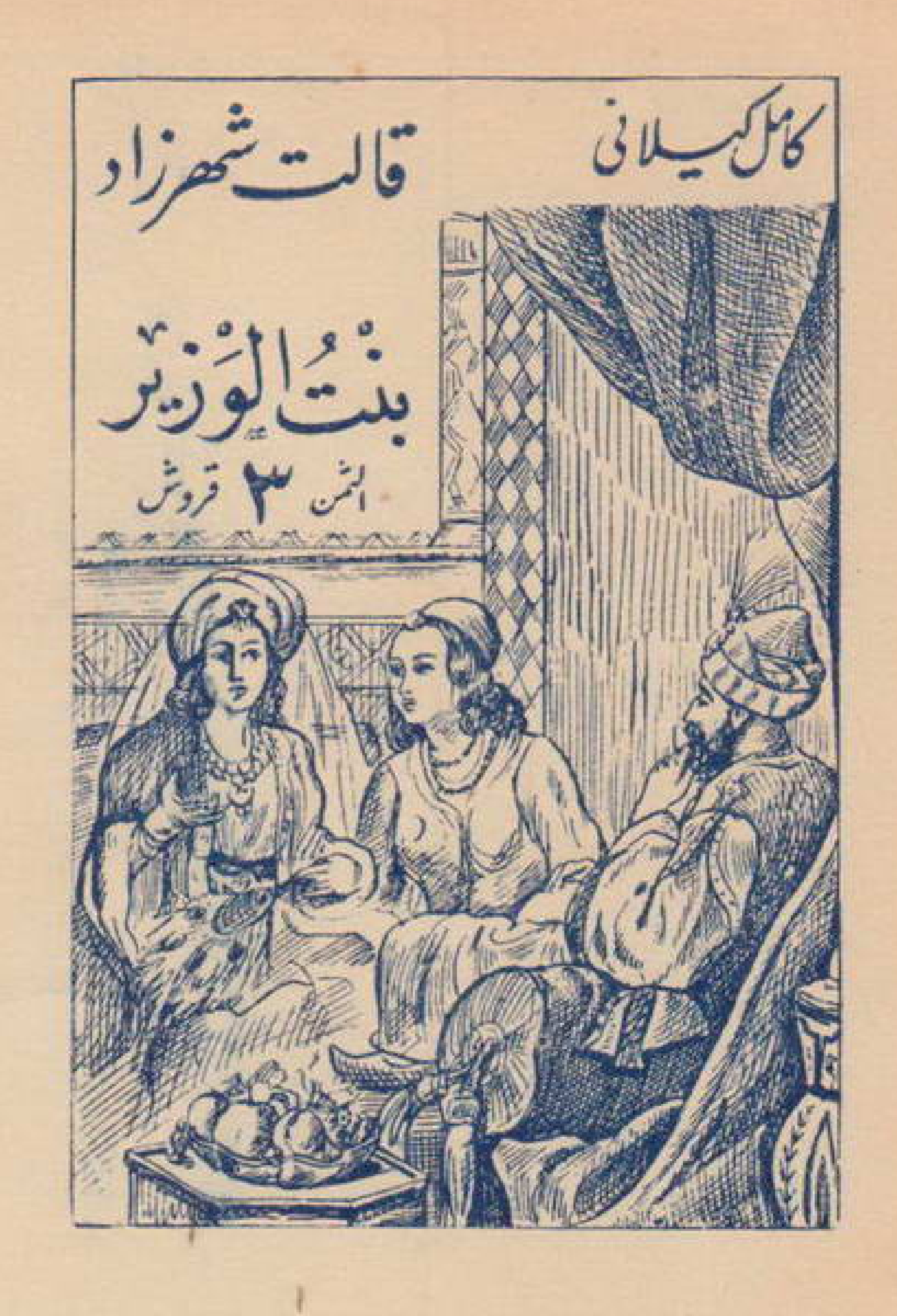
	ص
الدجاجة الصغيرة الحمراء	١٥
أم الشعر الذهبي	١٥
بدر البدور	١٥
العلبة المسحورة	١٥
قصص جغرافية	
لفنجستون	١٥
لفنجستون وستانلى	١٥
مكتبة الجيب	
الجواد الطيار	٥
بساط الريح	٥

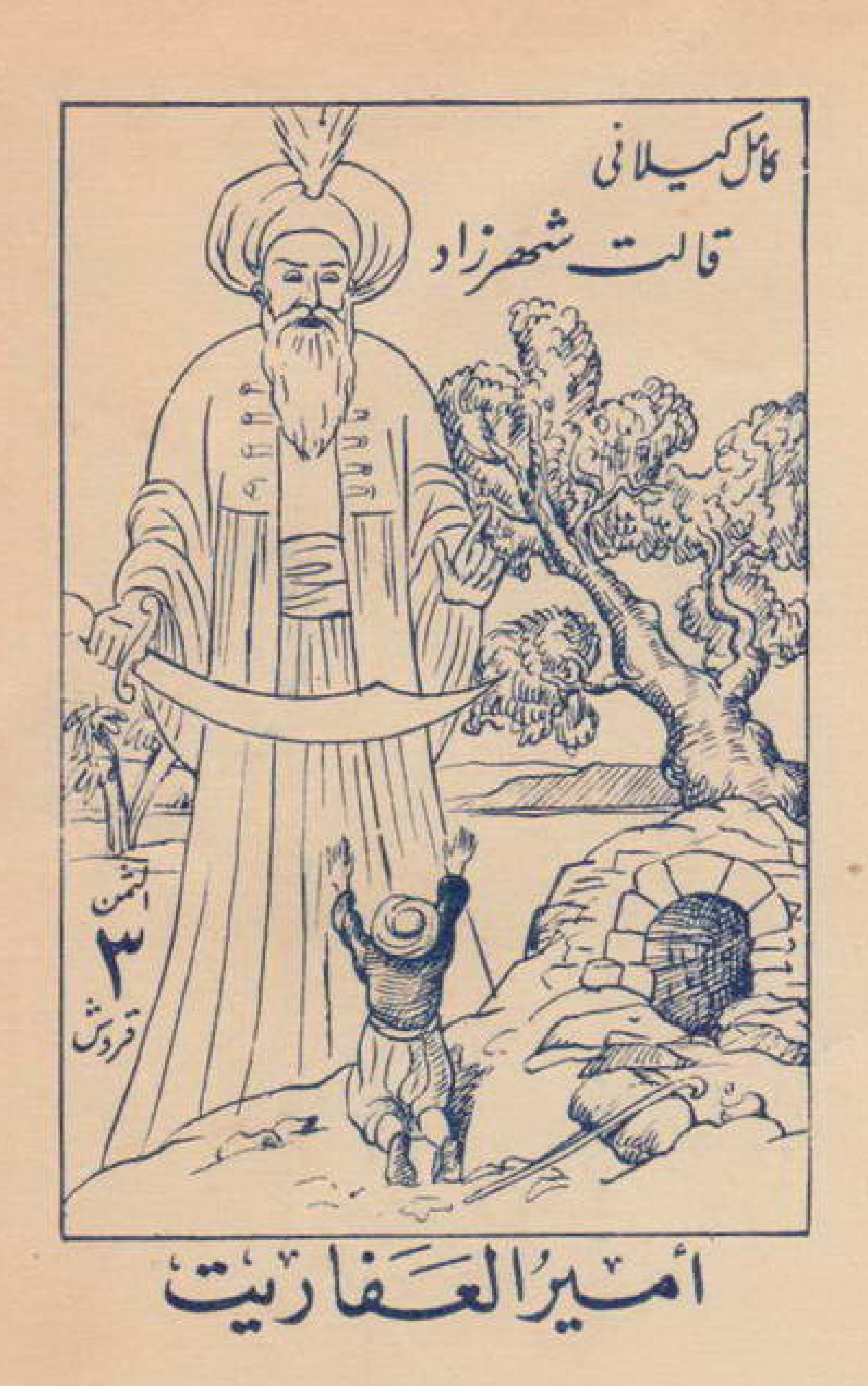
عن دار المعارف

قصص فكاهية	
عمارة — الأرنب الذكى	
عفاريت اللصوص — نعمان	
العرندس — أبو الحسن	
(ثمن القصة)	٥
حذاء الطنبورى	٨
بنت الصباغ	١٠
قصص من ألف ليلة	
بابا عبدالله والدرويش	٥
أبو صير وأبو قير	٥
على بابا	٥
عبدالله البرى وعبدالله البحرى	٥
الملك عجيب	٥
خسرو شاه	٥
السندباد البحرى	١٥
علاء الدين	١٥
تاجر بغداد	١٥

قصص عربية	ص
حى بن يقظان	١٥
ابن جبير فى مصر والحجاز	١٥
قصص علمية	
أصدقاء الربيع	٥
زهرة البرسيم	٧
فى الإصطبل	١٥
جبارة الغابة	٧
أسرة السناجب	٧
أم سند وأم هند	٧
الصديقتان	٧
أم مازن	١٠
النحلة العاملة	١٠
العنكب الحزين	١٠
قصص هندية	
الشيخ الهندى	٤
الوزير السجين	٤
الأميرة القاسية	٤
خاتم الذكرى	٤
شبكة الموت	٤
فى غابة الشياطين	٧
صراع الأخوين	٧
قصص شكسبير	
العاصفة	٧
تاجر البندقية	٧
يوليوس قيصر	٧
الملك لير	٧
أساطير العالم	
فى بلاد العجائب	٥
الملك ميداس	٥
القصر الهندى	٥

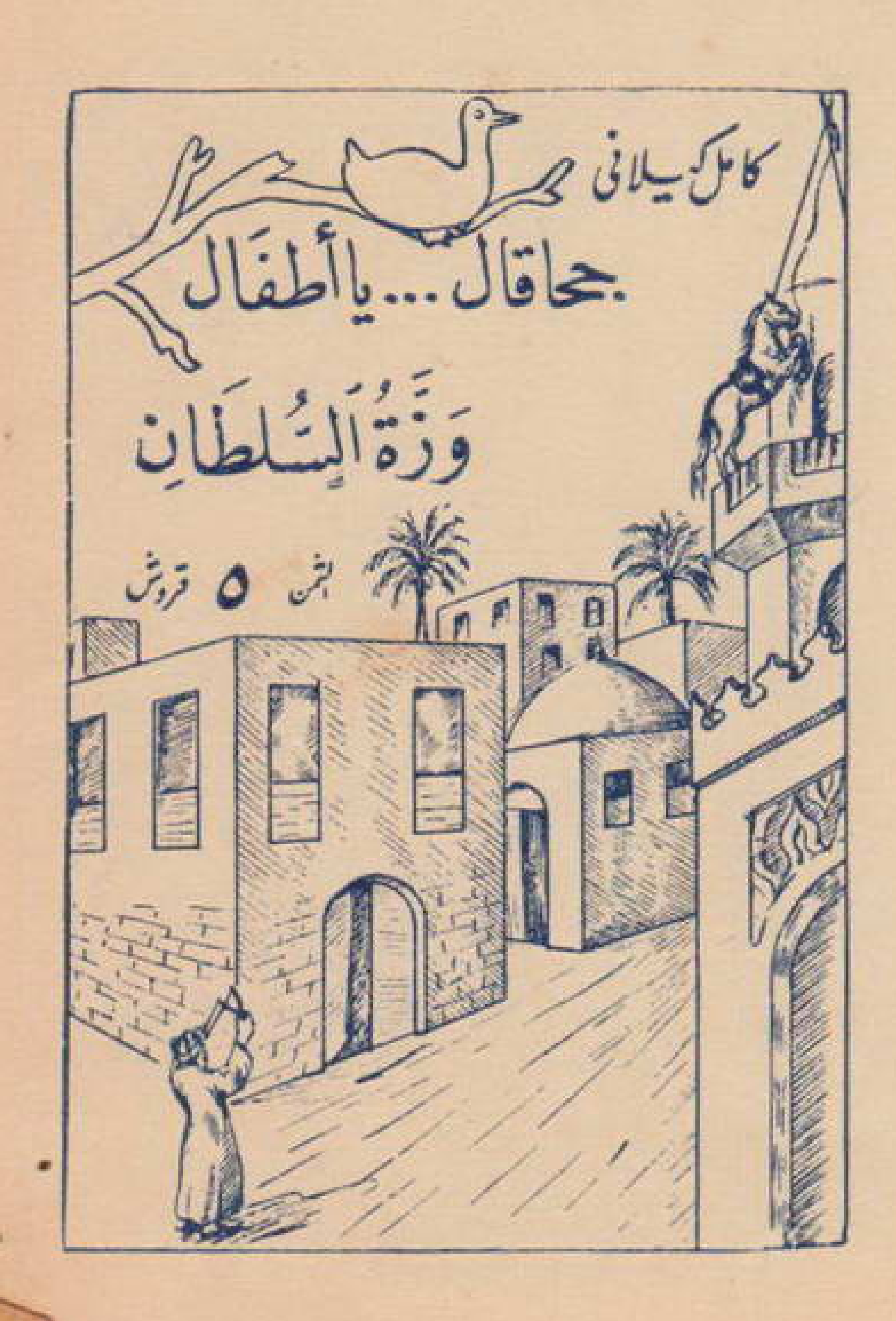
	ص
قصاص الأثر	٥
بطل أثينا	٥
الفيل الابيض	٥
أشهر القصص	
روبنسن كروزو	١٥
رحلات جلفر	
١ — فى بلاد الأقزام ٢ — فى بلاد العمالقة	٢٥
٣ — الجزيرة الطيارة ٤ — الجياد الناطقة	٢٥
قصص تمثيلية	
الملك النجار	٥
عن دار مكتبة الأطفال	
جحا قال :	
وزة السلطان	٥
سوق العطار	٥
عن دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ومكتبة الطاهر إخوان بيانا	
سارق الحمار	١٠
برميل العسل	١٢
عجائب القصص	
شجرة الحياة	٨
غزلان الغابة	١٠
الأميرة وردة	١٠
السنجاب الصغير	١٠
عن دار مكتبة الأطفال	
السعيد حسن	٣
أرنب فى القمر	٣
قالت شهر زاد :	
بنت الوزير	٣
قاهر الجبابرة	٣
أمير العفاريت	٣
يظهر قريباً	
جحا فى بلاد الجن	
الأكذوبة	
فاتح الكنز	
مفتاح السعادة	
الحمار القارئ	
مرآة البومة	
الأستاذ نصر الدين	





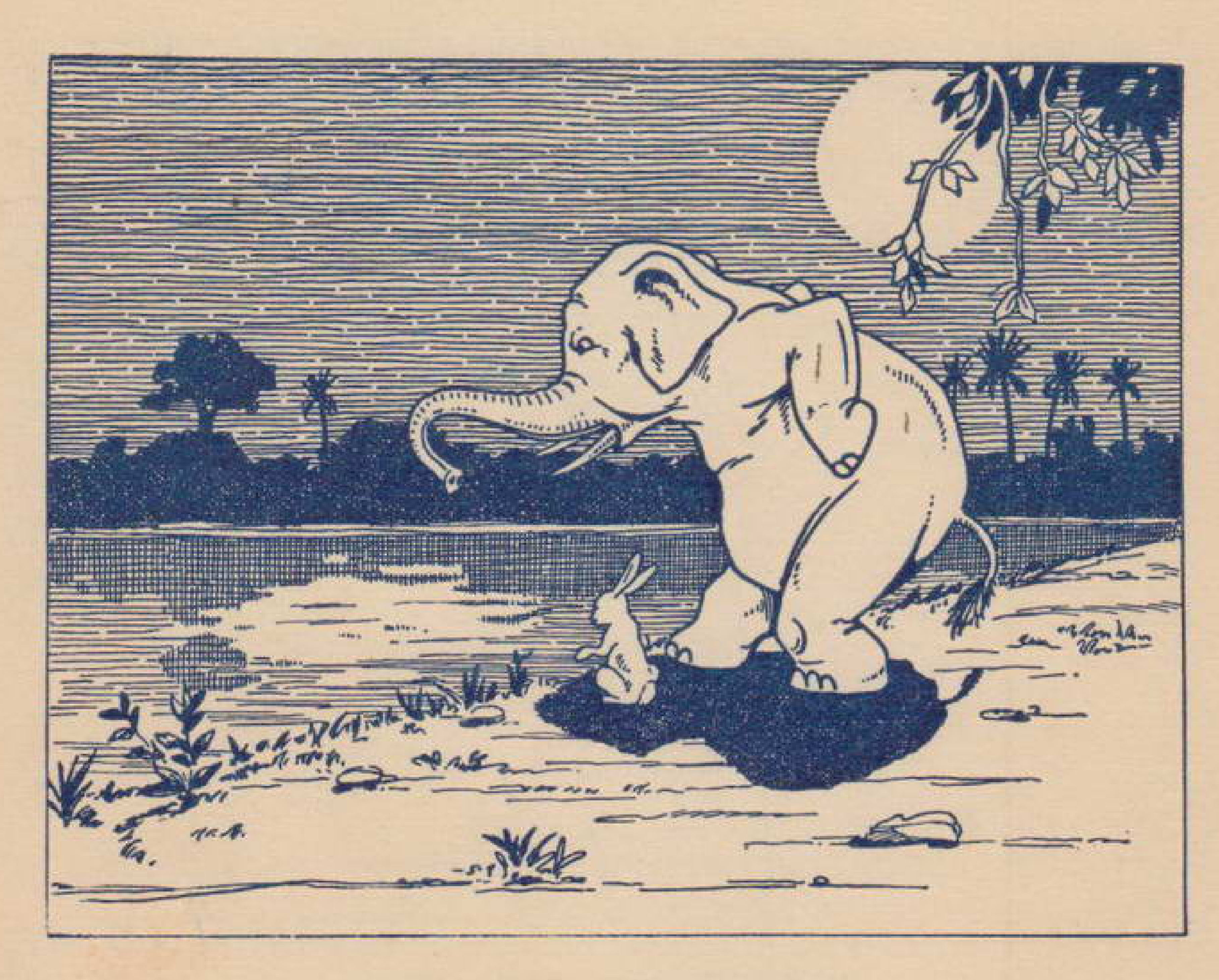
أميرُ العفاريت





كامل كيلاني

عجائب القصص للأطفال



أَرْنَبٌ فِى القَمَرِ

عن دار مكتبة الأطفال
القاهرة شارع حسن الأكبر ٣٢ تليفون ٥٠٨١٨

الثمن : ٣

كامل كيلاني

عجائب القصص للأطفال

أَرْنَبٌ فِى القَمَرْ

١ - ساكن القمر ٢ - سفيرة القمر

القصـــة السادسة

الطبعة الرابعة

١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

عن دار مكتبة الأطفال
القاهرة شارع حسن الأكبر ٣٢ تليفون ٥٠٨١٨

مطبعة الاستقامة بالقاهرة

تَمْهِيد



جلسَ الأوْلادُ يَسْمُرُونَ - فى الْهَواءِ الطَّلْقِ - وكانَتِ اللَّيْلَةُ قَمْراءَ ، ثُمَّ حانَتْ مِنْهُمُ الْتِفاتَةٌ إلى الْقَمَرِ السَّاطِعِ ، فَماذا رَأَوْا عَلَى صَفْحَتِهِ ؟ رَأَوْا فَجَواتٍ وخُطُوطًا خُيِّلَتْ إلَيْهِمْ أَنَّها إنْسانٌ يَحْمِلُ فى يَدِهِ حُزْمَةَ حَطَبٍ ، وإلَى جانِبِهِ كَلْبٌ . ذٰلِكَ ما رَآهُ بَعْضُ الأَطْفالِ ، أَوْ عَلَى الأَصَحِّ ماخُيِّلَ إلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ مُرْتَسِماً عَلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ الْفِضِّيَّةِ اللّامِعَةِ . أَمّا أَطْفالُ الْهِنْدِ ، فَلا يَرَوْنَ - عَلَى صَفْحَتِهِ صُورَةَ كَلْبٍ ، بَلْ يُخَيَّلُ إلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ صُورَةَ حَيَوانٍ آخَرَ ، هُوَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالأَرْنَبِ . فَإذا سَأَلُوا أُمَّهاتِهِمْ عَنْهُ ، قَصَصْنَ عَلَيْهِمْ أُسْطُورَةَ « أَبِي نَبْهانَ » ساكِنِ الْقَمَرِ . ورُبَّما ساقَهُنَّ الْحَدِيثُ ، فَأَتْبَعْنَها أُسْطُورَةَ « عِكْرِشَةَ » سَفِيرَةِ الْقَمَرِ . وقَدْ حَرَصْتُ عَلَى نَقْلِ هاتَيْنِ الأُسْطُورَتَيْنِ فى هٰذا الْكِتابِ . **كامل كيلانى**

القصـــة الأولى

ساكن القمر

١ — الْأَصْدِقاءُ الْأَرْبعَةُ

مُنْذُ آلافِ السِّنِينَ ، كانَتْ ضُرُوبُ الْحَيوانِ (أَنواعُها) قادِرَةً عَلَى الْكَلامِ ، كَما نَتَكَلَّمُ نَحْنُ : بَنِي الإِنْسانِ . وكانَ وَجْهُ الْقَمَرِ اللَّامِعُ - فى ذٰلِكَ الزَّمَنِ الْغابِرِ (الْماضِي) - أَشْبَهَ شَىْءٍ بِالْوَرَقَةِ الْبَيْضاءِ الْمَصْقُولَةِ (اللَّامِعَةِ) ، أَعْنِي أَنَّهُ كانَ نَقِيًّا لاشائِبَةَ فِيهِ .

وكانَ يَعِيشُ - فى ذٰلِكَ الْعَهْدِ - أَرْبعَةٌ مِنَ الْحَيَوانِ عاقِلَةٌ ذَكِيَّةٌ ، اتَّخَذَتْ بُيُوتَها فى إِحْدَى الْغاباتِ الْهِنْدِيَّةِ ، وعاشَتْ مُؤْتَلِفَةً وادِعَةً (مُسْتَرِيحَةَ الْبالِ) .

وكانَتْ هٰذِهِ الرُّفْقَةُ الْهانِئَةُ مُؤَلَّفَةً مِنْ أَرْنَبٍ يُدْعَى : « أَبا نَبْهانَ » ، وابْنِ آوَى يُدْعَى : « أَبا أَيُّوبَ » ، وكَلْبٍ يُدْعَى : « قُضاعَةَ » ، وقِرْدٍ اسْمُهُ : « الرُّبَّاحُ » .

وقَدْ أَصْبَحُوا - لِطُولِ أُلْفَتِهِم - مُتَحابِّينَ ، فَهُمْ يَتَفَرَّقُونَ - فى أَثْناءِ النَّهارِ - لِيَسْعَوْا إِلَى أَرْزاقِهِمْ ، حَتَّى إذا أَمْسَوْا ، تَقابَلُوا فى مَكانٍ بِعَيْنِهِ ، وجَلَسُوا يَسْمُرُونَ أَطْيَبَ الْأَسْمارِ ، ويَتَشاوَرُونَ فى كلِّ ما يَهُمُّونَ بِفِعْلِهِ مِنَ الْأُمُورِ .

٢ — أَحادِيثُ « أَبِي نَبْهانَ »

وكانَ « أَبُو نَبْهانَ » - ذٰلِكَ الْأَرْنَبُ الرَّشِيدُ - أَوْفَرَ أَصْحابِهِ عَقْلًا ، وأَكْرَمَهُمْ نَفْساً ، وأَخْبَرَهُمْ بِالْحَياةِ ، وأَعْظَمَهُمْ مَعْرِفَةً بِفُنُونِ الْقِصَصِ

والأَساطِيرِ ، فَلا عَجَبَ إذا أَنْصَتَ أَصْحابُهُ إلَى أَسْمارِهِ الْمُعْجِبَةِ ، وأَحادِيثِهِ الشّائِقَةِ ، وطُرَفِهِ الْمُسْتَمْلَحَةِ ، الَّتِي كانَ يَقُصُّها عَلَيْهِمْ ، لِيُحَبِّبَ إلَيْهِمُ الْفَضِيلَةَ .

٣ — عَهْدٌ ومِيثاقٌ

وذا مَساءٍ ، نَظَرَ « أَبُو نَبْهانَ » إلَى صَفْحَةِ الْقَمَرِ السّاطِعَةِ ، وأَطالَ تَأَمُّلَهُ فِيها ، ثُمَّ قالَ لِأَصْحابِهِ : « إنَّ الْقَمَرَ - كَما أَرَى - فِي اكْتِمالِهِ . وهٰذا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ غَداً مُنْتَصَفُ الشَّهْرِ ، وهُوَ - كَما تَعْلَمُونَ - يَوْمٌ أَغَرُّ كَرِيمٌ . ويَجْدُرُ بِنا - أَيُّها الْأَصْدِقاءُ - أَنْ نَنْتَوِيَ الصِّيامَ غَداً ، مِنْ شُرُوقِ الشَّمْسِ إلَى غُرُوبِها ، ثُمَّ نَأْخُذَ عَلَى أَنْفُسِنا عَهْداً ومِيثاقاً أَلّا نَحْرِمَ فَقِيراً ولا ناسِكاً مايَطْلُبانِ مِنّا مِنَ الصَّدَقاتِ . فَهَلْ أَنْتُمْ مُعاهِدِيَّ عَلَى هٰذا ؟ وهَلْ أَنْتُمْ مُقْسِمُونَ عَلَى الْبِرِّ بِعَهْدِكُمْ ؟ لَعَلَّنا نَسْمُو إلَى مَرْتَبَةِ الْأَخْيارِ مِنْ أَبْناءِ آدَمَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطْهارِ . » فَعاهَدَهُ أَصْحابُهُ عَلَى ذٰلِكَ .

٤ — عَهْدُ « قُضاعَةَ »

ولَمّا أَصْبَحُوا ، نَهَضَ الْكَلْبُ : « قُضاعَةُ » مِنْ نَوْمِهِ باكِراً ، وقالَ فِي نَفْسِهِ : « إنَّنِي إذا بَرَرْتُ بِقَسَمِي ، وصُمْتُ نَهارِي كُلَّهُ ، فَلَنْ يَجِيءَ الْمَساءُ حَتَّى أُشْرِفَ عَلَى الْهَلاكِ جُوعاً . والرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ أُعِدَّ طَعاماً فاخِراً مُنْذُ الْآنَ ، لِآكُلَهُ مَتَى أَمْسَيْتُ » . ثُمَّ خَرَجَ الْكَلْبُ « قُضاعَةُ » مُيَمِّماً ضِفَّةَ النَّهْرِ (قاصِداً شَطَّهُ) . ولَمْ يَكَدْ يَمْشِي خُطُواتٍ يَسِيرَةً ، حَتَّى رَأَى أَمامَهُ فُرْصَةً سانِحَةً لِتَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِهِ . وكانَ أَحَدُ الصَّيّادِينَ قَدِ اصْطادَ سَبْعَ سَمَكاتٍ حُمْراً كَبِيرَةً - قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ « قُضاعَةُ » بِزَمَنٍ يَسِيرٍ - ثُمَّ سَلَكَها الصَّيّادُ فِي خَيْطِ

دَقيقٍ ، ودَفنَها فى الرَّمْلِ . ورجَعَ أدْراجَهُ (عادَ مِنَ الطَّريقِ الَّتِى جاءَ مِنْها) ، لِيَصْطادَ غيْرَها ، حَتَّى إذا تَمَّ لَهُ ماأرادَ ، عادَ إلَى سَمَكاتِهِ السَّبْعِ ، فَأَخَذَها وضَمَّها إلَى صَيْدِهِ الْجَديدِ . فَلَمَّا جاءَ « قُضاعَةُ » ، فاحَتْ رائِحَةُ السَّمَكِ الْمَدْفُونِ فى الرَّمْلِ . فَقالَ « قُضاعَةُ » - فى نَفْسِهِ - ضاحِكاً : « ها ! ها ! لَقَدْ تَهَيَّأَ لِى طَعامِى ، دُونَ أَنْ أُكابِدَ فى صَيْدِهِ أَىَّ عَناءٍ . ولٰكِنْ لَنْ يَصِحَّ لِى صِيامٌ إذا أَبَحْتُ لِنَفْسِى سَرِقَةَ هٰذا السَّمَكِ اللَّذيذِ ، فَماذا أَصْنَعُ ؟ » وأطالَ « قُضاعَةُ » تَأَمُّلَهُ ، وأَعْمَلَ ذَكاءَهُ ، حَتَّى اهْتَدَى إلَى وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْحِيلَةِ يَخْدَعُ بِهِ نَفْسَهُ ، ويُسَوِّغُ سَرِقَةَ السَّمَكِ . فَماذا فَعَلَ ؟ نادَى بِصَوْتٍ خافِتٍ (مُنْخَفِضٍ) حَتَّى لا يَسْمَعَ نِداءَهُ أَحَدٌ : « أَلَيْسَ لِهٰذِهِ السَّمَكاتِ مِنْ صاحِبٍ ؟ » فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، لِأَنَّ صَوْتَهُ الْخافِتَ لَمْ يَكَدْ يَبْلُغُ أُذُنَيْهِ . وهٰكَذا اقْتَنَعَ « قُضاعَةُ » فى نَفْسِهِ بِهٰذِهِ الْحِيلَةِ السَّخِيفَةِ الَّتِى لا تُقْنِعُ أَحَداً غَيْرَهُ ، ثُمَّ حَمَلَ السَّمَكاتِ - مُبْتَهِجاً - إلَى بَيْتِهِ ، لِيَأْكُلَها فى الْمَساءِ . ورَقَدَ لِيَنامَ نَهارَهُ نَوْماً عَمِيقاً حَتَّى تَنْقَضِىَ ساعاتُ الصِّيامِ - وهُوَ نائِمٌ - فَلا يُعانِىَ أَلَمَ الْجُوعِ ولا يَتَعَرَّضَ لَهُ أَحَدٌ مِنَ الْفُقَراءِ أَوِ النُّسّاكِ - فى طَريقِهِ - فَيُضْطَرَّ إلَى التَّصَدُّقِ عَلَيْهِ بِشَىْءٍ مِمّا سَرَقَهُ مِنَ السَّمَكِ .

٥ — عهد « أَبى أَيُّوب »

أَمّا « أَبُو أَيُّوبَ » ، فَإِنَّهُ لَمّا أَصْبَحَ ، بَحَثَ عَنْ طَعامِهِ ساعَةً - أَوْ تَزيدُ - حَتَّى اهْتَدَى إلَى عِظاءَةٍ مَطْبُوخَةٍ . أَتَعْرِفُ الْعِظاءَةَ أَيُّها الصَّغيرُ الْعَزيزُ ؟ إِنَّها حَيَوانٌ صَغيرٌ جِدًّا يُشْبِهُ الْبِرَصَةَ ، فى هَيْئَتِهِ وحَجْمِهِ . وقَدْ أَبْصَرَ ابْنُ آوَى إلَى جانِبِها

جرَّةً مَمْلوءةً لبناً خاثِراً (ثَخِيناً ليْسَ بِسائِلٍ) فى كوخِ فلَّاحٍ . فسرَقَ الْعظاءَةَ الْمَطْبُوخَةَ ، وجَرَّةَ اللَّبَنِ الْخاثِرِ وعادَ بِهِما إلَى مَأْواه (بَيْتِهِ) فَرْحانَ مَسْرُوراً . ثُمَّ نامَ مِلْءَ جَفْنَيْهِ (نَوْماً عَمِيقاً) كَما فَعَلَ صاحِبُهُ « قُضاعَةُ » .

٦ — عَهْدُ « الرَّبَّاحِ »



أَمّا « الرَّبّاحُ » ، فَلَمْ يُتْعِبْ نَفْسَهُ فى الْبَحْثِ عَنْ طَعامِهِ قَطُّ ، واكْتَفَى بِالذَّهابِ إلَى شَجَرَةٍ مِنْ أَشْجارِ الأَنْبَجِ (الْمَنْجُو) ، فَتَسَلَّقَها (عَلاها وصَعِدَ عَلَيْها) ، ثُمَّ قَصَفَ غُصْناً مِنْ أَغْصانِها ، وعادَ بِهِ إلَى بَيْتِهِ ، واسْتَسْلَمَ لِلرُّقادِ - كَما فَعَلَ صاحِباهُ - وأَراحَ بالَهُ مِنْ لِقاءِ الْفُقَراءِ والنُّسّاكِ ، والتَّصَدُّقِ عَلَى الْبائِسِينَ والْمُعْوِزِينَ (الْمُحْتاجِينَ) .

٧ — عَهْدُ « أَبِى نَبْهانَ »

أَمّا « أَبُو نَبْهانَ » : ذٰلِكَ الأَرْنَبُ الْوَفِىُّ الأَمِينُ ، فَقَدِ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ باكِراً ، كَما اسْتَيْقَظَ أَصْحابُهُ باكِرِينَ . ولٰكِنَّهُ فَعَلَ غَيْرَ ما فَعَلُوا ، وحافَظَ عَلَى الْوَفاءِ بِعَهْدِهِ الَّذِى أَخَذَ نَفْسَهُ بِهِ . خَرَجَ إلَى الْحُقُولِ ، وظَلَّ يَجُولُ فِيها لِيَشَمَّ رائِحَةَ الْحَشائِشِ النَّدِيَةِ ، ثُمَّ قالَ لِنَفْسِهِ بِصَوْتٍ عالٍ : « لَنْ أَتْعَبَ فى إعْدادِ شَىْءٍ لِفَطُورِى فى هٰذا الْمَساءِ ، فَإنَّ - فى بَعْضِ هٰذِهِ الْحَشائِشِ اللَّذِيذَةِ - كِفايَتِى مِنَ الطَّعامِ الشَّهِىِّ . ولٰكِنْ شَدَّما يَحْزُنُنِى أَنْ أَعْجِزَ عَنِ التَّصَدُّقِ بِشَىْءٍ عَلَى الْفُقَراءِ والنُّسّاكِ . وما أَدْرِى : بِأَىِّ عُذْرٍ أَعْتَذِرُ ، إذا سَأَلَنِى سائِلٌ ،

أَوْ طَلَبَ مِنِّى ناسِكٌ شَيْئاً مِنَ الطَّعامِ ، لِيَتَبَلَّغَ بِهِ (لِيُذْهِبَ جوعَهُ بِهِ) ؟ وَلَنْ تَنفعَهُ هٰذِهِ الْحَشائِشُ إذا تَصَدَّقْتُ بِها عَلَيْهِ . وَلَيْسَ عِنْدِى ما أَمْلِكُهُ سِواها ! لَمْ يَبْقَ لِى إلَّا رَجاءٌ واحِدٌ يُمْكِنُنِى مِنَ الْوَفاءِ بِقَسَمِى ، وهُوَ أَنْ أَهَبَ لَهُ نَفْسِى ، فَقَدْ طالَما سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ : إنَّ لَحْمَنا - مَعْشَرَ الْأَرانِبِ - مِنْ لَذائِذِ الْأَطْعِمَةِ عِنْدَهُمْ » . وهٰكَذا فَرِحَ « أَبُو نَبْهانَ » بِهٰذا الْحَلِّ الْجَرِىءِ الَّذِى وُفِّقَ إلَيْهِ . ثُمَّ سارَ - فى طَرِيقِهِ - وادِعاً مَسْرُوراً .

٨ — الْمَلَكُ « سَكَّا »

١

وكانَ بِالْقُرْبِ مِنْ « أَبِى نَبْهانَ » - حِينَئِذٍ - مَلَكٌ كَرِيمٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ ، تُسَمِّيهِ الْأُسْطُورَةُ (وهِىَ الْقِصَّةُ الْخَيالِيَّةُ الْقَدِيمَةُ) : « سَكَّا » ، وتُحَدِّثُنا أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ كَلِماتِ « أَبِى نَبْهانَ » الَّتِى فاهَ (نَطَقَ) بِها . وكانَ ذٰلِكَ الْمَلَكُ جالِساً - فى أَثْناءِ السَّحابِ - مُسامِتاً (مُقابِلًا ومُوازِياً) لِقِمَّةِ جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ حَقْلِ « أَبِى نَبْهانَ » . فَقالَ « سَكَّا » فى نَفْسِهِ مُتَعَجِّباً : « أَتُرَى الْأَرْنَبَ صادِقاً فى هٰذا الْكَلامِ ؟ لَئِنْ صَدَقَ فى ذٰلِكَ ، لَيَكُونَنَّ أَعْجَبَ أَرْنَبٍ رَأَيْتُهُ فى حَياتى . وإنِّى أَسْتَكْثِرُ هٰذا النُّبْلَ والْكَرَمَ والْجُودَ بِالنَّفْسِ عَلَى أَرْنَبٍ مِثْلِ « أَبِى نَبْهانَ » . وما أَجْدَرَنِى أَنْ أَخْتَبِرَهُ لِأَتَعَرَّفَ مَدَى صِدْقِهِ وإيثارِهِ ! » . ثُمَّ صَبَرَ « سَكَّا » عَلَى « أَبِى نَبْهانَ » حَتَّى اقْتَرَبَ الْمَساءُ ، فَهَبَطَ الْمَلَكُ مِنَ السَّحابِ إلَى الْأَرْضِ ، واتَّخَذَ لِنَفْسِهِ شَكْلَ ناسِكٍ هَرِمٍ (طاعِنٍ فى السِّنِّ) ، ثُمَّ جَلَسَ فى طَرِيقِ « أَبِى نَبْهانَ » . ولَمْ يَكَدْ يَلْقاهُ وهُوَ عائِدٌ إلَى بَيْتِهِ ، حَتَّى ابْتَدَرَ (أَسْرَعَ) الْمَلَكُ قائِلًا : « عِمْ مَساءً (طابَ مَساؤُكَ) يا أَبا نَبْهانَ ! أَلا تَسْتَطِيعُ